خطبة بعنوان:

وقفات مع قوله تعالى:

{لمنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّهِ الْوَاحِدِ الْقَهّار}[غافر:16]

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُون}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّه الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّه كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أعاذنا الله وإياكم من البدع ومن الضلالات ومن النار.

أيها الناس:

يقول الله تعالى: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ * يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}[غافر:14-17]

هذه الآيات تقشعر منها الجلود وتوجل منها القلوب لما فيها من إنذار للناس ووعيد شديد وتخويف من يوم القيامة وذلك ليستعد الناس بالأعمال الصالحة,ويجعلوا بينهم وبين عذاب الله وقاية.

(لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ) أي أنه يوم يلتقي فيه الناس مع بعضهم

ويلتقون بأنبيائهم ويرون أعمالهم ويأتون إلى أرض المحشر حفاة عراة غرلا قد نزعت ثيابهم وفارقوا أموالهم وذهبت أملا كهم وليس لهم إلا ما صلح من أعمالهم(لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهّار)

وسمي هذا اليوم بيوم التلاق قال العلامة ابن كثير: عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: {يَوْمَ التّلاقِ} اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَدّرَ مِنْهُ عِبَادَهُ. يَلْتَقِي فِيهِ آدَمُ وَآخِرُ وَلَدِهِ. وَقَالَ آخرون: يَلْتَقِي فِيهِ الْعِبَادُ. وَيَلْتَقِي فِيهِ أَهْلُ السّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ، وَالْخَالِقُ وَالْخَلْقُ. وَيَلْتَقِي فِيهِ الظّالِمُ وَالْمَظْلُومُ. وسيلقى كل عامل ما عمل من خير وشر فقد يشمل هذا كله. اه.

فاللّٰه سبحانه وتعالى أنذر الخلق من هذا اليوم قال العلامة السعدي: يخوف العباد بذلك، ويحثهم على الاستعداد له بالأ سباب المنجية مما يكون فيه. اه.

فلا تبتئس أيها المظلوم فإنك ستلتقي بمن ظلمك بين يدي حاكم عدل ينتقم للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وهي غير مكلفة فكيف بالإنسان المكلف, ولا تأمن أيها الظالم فإنك ستلتقي بمن ظلمته بين يدي جبار السماوات والأرض فيأخذ من حسناتك وأنت أحوج ما تكون إليها في ذلك اليوم أو يطرح عليك من سيئاته فأين المفرقال تعالى:" يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى

مَعَاذِيرَهُ "[القيامة : 10 - 15]

ولا تيأس أيها العبد الصالح ستلتقي بأعمالك الصالحة فلا تخف ظلما ولا هضما ,ولا تفرح أيها الغادر ويا أيها الماكر ستفضح أمام الخلائق على رؤوس الأشهاد فمن يسترك من مكرك وغدراتك والله سبحانه وتعالى قد قال في كتابه الكريم: {وَلا تَحْسَبَنّ اللّهَ غَافِلا عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ إِنّمَا يُؤَخّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَار}[إبراهيم:42]

وفي الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ "

أي: ينصب له علم ويوضع تحت مقعدته يرتفع عليه ويكون على قدر غدرته.

" يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى اللّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ" تعرض أجسادهم وتظهر أعمالهم وتبلى سرائرهم قال تعالى: {يَوْمَ تُبْلَى السّرَائِرُ * فَمَا لَهُ مِن قُوّةٍ وَلا نَاصِرٍ }[الطارق:9]

قال السعدي: {يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ} أي: ظاهرون على الأرض، قد اجتمعوا في صعيد واحد لا عوج ولا أمت فيه، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر. {لا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ} لا من ذواتهم ولا من أعمالهم، ولا من جزاء تلك الأعمال. اهـ

وقال ابن كثير: لَا شَيْءَ يُكِنُّهُمْ وَلَا يُظِلُّهُمْ وَلَا يَسْتُرُهُمْ. وقال: تُعْرَضُونَ على عالم السر والنجوى الذي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِكُمْ، بَلْ هُوَ عَالِمٌ بِالظَّوَاهِرِ وَالسَّرَائِرِ وَالضَّمَائِرِ, اه.

وقال السعدي: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ} أي: تختبر سرائر الصدور، ويظهر ما كان في القلوب من خير وشر على صفحات الوجوه ق ال تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} ففي الدنيا، تنكتم( ) كثير من الأمور، ولا تظهر عيانًا للناس، وأما في القيامة، فيظهر بر الأبرار، وفجور الفجار، وتصير الأمور علانية. اه. يوم هم بارزون يحشرون على أرض بيضاء عفراء مستوية ليها فيها علم لأحد قياما لله أربعين سنة ينتظرون فصل القضاء.

روى الطبراني عن عَبْد اللّه ِ بْن مَسْعُودٍ رضي اللّه عنه، عَنِ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ : "يَجْمَعُ اللّهُ الأ َوّلِينَ وَالآ خِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ".

قال تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الأ َرْضُ غَيْرَ الأ َرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}[إبراهيم:48]

فيناديهم اللّه سبحانه وتعالى: "لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ أين الملوك أين الجبارون أين المتكبرون فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه "لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ".

الملك لله في الدنيا والآخرة لكنه أضيف إلى يوم القيامة لأن

الله سبحانه وتعالى أعطى عباده في الدنيا أملاكا يتصرفون فيها اختبارا لهم وجعل لهم حدودا وضوابط يسيرون عليها فهذا يعطيه مالا وهذا يعطيه ملكا وهذا يعطيه جاها فينظر كيف يعملون ثم يوم القيامة ينزعها منهم ويحاسبهم على تصرفاتهم في ملكهم في الدنيا.

قال ابن كثير: وَإِنّمَا أُضِيفَ إِلَى يَوْمِ الدّينِ لِأَنّهُ لَا يَدّعِي أَحَدٌ هُنَالِكَ شَيْئًا، وَلَا يَتَكَلّمُ أَحَدٌ إِلّا بِإِذْنِهِ، كمَا قَالَ: {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا} [النّبَإِ: 38]

وَقَالَ تَعَالَى: {وَخَشَعَتِ الأصْوَاتُ لِلرّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا} [طه: 108]

وَقَالَ: {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} [هُودٍ: 105] اهـ

فلا يملك العبد يوم القيامة حتى الكلمة يقولها وقد يختم على فيه كما قال تعالى: {اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُون}[يس:65]

(مالك يوم الدين) قال السعدي: وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها، لأن في ذلك اليوم، يظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق. حتى إنه يستوي في ذلك اليوم، الملوك والرعايا والعبيد والأحرار.

كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا فهو المالك ليوم الدين ولغيره. اهـ

ولهذا قال سبحانه: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا}[الفرقان:26]

وقال سبحانه: {إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ}[مريم:40]

قال ابن كثير: يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمُتَصَرِّفُ، وَأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ يَهْلَكُونَ وَيَبْقَى هُوَ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَلَا أَحَدَ يَدَّعِي مُلْكًا وَلَا تَصَرُّفًا، بَلْ هُوَ الْوَارِثُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، الْبَاقِي بَعْدَهُمْ، الْحَاكِمُ فِيهِمْ. اهـ

وقال العلامة البغوي في تفسيره: أي يميت سكان الأرض ويهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده فيرثهم. اهـ وروى مسلم عن عَبْد اللَّه ِ بْن عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَطْوِي اللَّه ُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بيده الأخرى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ "

وقال تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}[الزُّمَر:67]

ففي هذا اليوم: { لا ۖ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا ۖ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا }[لقمان:33]

{يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيه* وَأُمِّهِ وَأَبِيه * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيه * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه }[عبس:34-37]

{يَوْمَ لا ۖ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَ ۖ مْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّه}[الانفطار:19]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمدا إمام الأولين والآخرين وصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

سمعنا قوله تعالى: { لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}[غافر:16] وعرفنا حقيقة الملك يوم القيامة.

ومن الآيات التي بعدها قوله تعالى: {وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ}[غافر:18]

ففيها إنذار آخر تأكيدا للإنذار الأول وهو قوله: { لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاَقِ} وهذا إنذار من يوم الآزفة وهو يوم القيامة وسميت بالآزفة لأنها قريبة.

قال تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ}[القمر:1]

وقال تعالى: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ}[الأنبياء:1] كيف لا؟! وقد كثرت علاماتها التي أخبرنا بها نبينا صلى الله عليه وسلم من الفتن والهرج والقتل واختلاط أمور الناس وغير ذلك.

{ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ }[غافر:18]

قال أهل التفسير: أي قد تحولت القلوب من أماكنها من الخوف والهلع حتى وصلت إلى الحناجر فلا هي خرجت ولا هي رجعت إلى أماكنها ,فهي مكظومة فارغة .

{ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ }أي هي شاخصة إلى السماء.

{ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء}أي : مملوءة حزن وقلق وهم .

قال ابن كثير: أَيْ: وَقُلُوبُهُمْ خَاوِيَةٌ خَالِيَةٌ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ لِكَثْرَةِ الْفَزَعِ وَالْوَجِلِ وَالْخَوْفِ. وَلِهَذَا قَالَ قَتَادَةُ وَجَمَاعَةٌ: إِنَّ أَمْكِنَةَ أَفْئِدَتِهِمْ خَالِيَةٌ لِأَنَّ الْقُلُوبَ لَدَى الْحَنَاجِرِ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ خَرَابٌ لَا تَعِي شَيْئًا لِشِدَّةِ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَنْهُمْ. اهـ

فالخلاصة أن الإنسان يزول جميع ما يملك في الحياة الدنيا ولا يلقى الله إلا بما قدم من خير أو شر, فإنه يجرد حتى من ثيابه عند موته ويتقاسم الورثة تركته وربما تزوجت زوجته, ذكر أهل التأريخ والسير أن بعض الملوك لما جاءه الموت نزل على الأرض وَأَلْصَقَ خَدَّهُ بِالتُّرَابِ، وَجَعَلَ يَقُوْلُ:(يَا مَنْ لا يَزُوْلُ مُلْكُهُ، ارْحَمْ مَنْ قَدْ زَالَ مُلْكُهُ).

قال تعالى مخبرا عن الملوك الذين ألهاهم الجاه والسلطان عن يوم القيامة: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيه * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيه * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَة * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيه * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيه } [الحاقة:25-29] زال عنه ملكه وماله يوم القيامة وانفرد ملك الملوك سبحانه بالملك {لمنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهّار}

ليس للإنسان من ملكه إلا ما ادخر لذلك اليوم وليس له من م اله إلا ما قدم لذلك اليوم فقد روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قَالَ: " يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ " وفي رواية: "وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ".

فهذا المال وهذا الملك الذي أعطاه الله في الدنيا سيحاسبه الله على قليله وكثيره ولا يتركه بدون حساب, فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ".

وفي هذا اليوم يفر القريب من قريبه والحبيب من حبيبه و الوالد من ولده والزوج من زوجته فكلٌ مشغول بنفسه بريد أن ينجو بذاته. قال تعالى: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيه* وَأُمِّهِ وَأَبِيه * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيه * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه }[عبس:34-37]

قال ابن كثير: أَيْ: يَرَاهُمْ، وَيَفِرُّ مِنْهُمْ، وَيَبْتَعِدُ عَنْهُمْ؛ لِأَنَّ الْهَوْلَ عَظِيمٌ، وَالْخَطْبَ جَلِيلٌ.

قَالَ عِكْرِمَةُ: يَلْقَى الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ فَيَقُولُ لَهَا: يَا هَذِهِ، أَيُّ بَعْلٍ كُنْتُ لَكِ؟ فَتَقُولُ: نِعْمَ الْبَعْلُ كُنْتَ! وَتُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَتْ، فَيَقُولُ لَهَا: فَإِنِّي أَطْلُبُ إِلَيْكِ الْيَوْمَ حَسَنَةً وَاحِدَةً تَهَبِينَهَا لِي لَعَلِّي أَنْجُو مِمَّا تَرَيْنَ. فَتَقُولُ لَهُ: مَا أَيْسَرَ مَا طَلَبْتَ، وَلَكِنِّي لَا

أُطِيقُ أنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا أتخَوّفُ مِثْلَ الذِي تخَافُ. قَالَ: وَإِنّ الرّجُلَ لَيَلْقَى ابْنَهُ فَيَتَعَلّقُ بِهِ فَيَقُولُ: يَا بُنَيّ، أيُّ وَالِدٍ كنتُ لَكَ؟ فَيُثْنِي بِخَيْرٍ. فيقولُ لَهُ: يَا بُنَيّ، إِنّي احْتَجْتُ إِلَى مِثْقَالِ ذَرّةٍ مِنْ حَسَنَاتِكَ لَعَلّي أنْجُو بِهَا مِمّا تَرَى. فَيَقُولُ وَلَدُهُ: يَا أَبَتِ، مَا أيْسَرَ مَا طَلَبْتَ، وَلَكِنّي أتخَوّفُ مِثْلَ الذِي تتَخَوّفُ، فَلَا أسْتَطِيعُ أنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا. اهـ

فإذا كان المال والأولاد والزوجة والأصدقاء لا ينفعون يوم القيامة شيئا,ويشح الولد بالحسنة الواحدة فلا يهبها لولده ,فما بال أناس ضيعوا الصلوات وقصروا في الواجبات من أجل أبنائهم وأموالهم ؟!

وربنا قد حذر من ذلك وقال: {يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[المنافقون:9]

وأخبرنا أن الناس يوم القيامة كل مشغول بنفسه ويذهل عن قريبه ولا يسأل الحميم عن حميمه ولا الأم عن ولدها فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا النّاسُ اتّقُوا رَبّكُمْ إِنّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيم * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنّ عَذَابَ اللهِ شَدِيد }[الحج:1-2]

قال ابن كثر: تُذْهَلُ الْمَرَاضِعُ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ، وَتَشِيبُ الْوِلْدَانُ، وَتَطِيرُ الشّيَاطِينُ هَارِبَةً مِنَ الْفَزَعِ، حَتّى تَأْتِيَ الْأَقْطَارَ، فَتَأْتِيهَا

الْمَلَائِكَةُ فَتَضْرِبُ وُجُوهَهَا، فَتَرْجِعُ، وَيُوَلِّي النَّاسُ مُدْبِرِينَ مَا لَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {يَوْمَ التَّنَادِ}. اهـ

حينها تجزى كل نفس بما كسبت لا تظلم مثقال ذرة وتأتي الأعمال كمثاقيل الذر قال تعالى: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه }[الزلزلة:7]

وقال تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}[الأنبياء:47]

فالعاقل هو الذي ينظر إلى هذا اليوم بعين البصيرة وينظر إلى الدنيا بأنها فانية وحقيرة ويقدم الآجل على العاجل وما يبقى على ما يفنى ويعمل ليوم مقداره خمسين ألف سنة {يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ" [الشعراء : 88 ، 91] فلا ينفع فيه شفيع ولا حميم إلا ما رحم رب العالمين ممن شاء من عباده المؤمنين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

اللّٰهم ارحم وقوفنا بين يديك .

اللّٰهم خفف عنا شدائد يوم القيامة.

اللّٰهم ثبتنا أقدامنا يوم تزل الأقدام.

اللّهم آتنا كتبنا بأيماننا وثقل موازيننا وثبتنا على الصراط.

اللّهم ارحمنا فوق الأرض وارحمنا تحت الأرض وارحمنا يوم العرض

برحمتك يا أرحم الراحمين.